هل الثقافة العامة

حرة أو مستعبدة ؟

للأستاذ مأمون محمد منصور

هنالك منذ البدء والوجود مغمور بسيل من ينابيع الثقافة العامة يتلقاه الناس وتتوارثه الشعوب جيلا بعد جيل .

فآدم ثقفته المعرفة بكل ما أحاط به ووعته ذاكرته منذ كان بالفردوس فلما فقدها وجد الأمل . وبأشعته السحرية وجد الرغبة في الحياة تتملك نواحي الأدراك من نفسه . فكانت الحياة سفينة الأمل . وسفينة الأمل هي الحياة التي سارت وتسير باسم الله تجراها في سبيل غايتين اثنتين ، سبيل الرهبة من جحيم النفس وسعيرها ، أو الرغبة في الفردوس المفقود .

والثقافة في نظر الحقيقة هي المعرفة المطلقة لكل ما يتناوله العقل الآدمي سواء المهيمن على مناطق الحواس أم المدبر لمشيئة القوي المستترة خلف الضمير وسواء امتدت الخاصة الشعرية لجذوعها إلى أعماق الماضي المتشح بلفائف الذكرى القصية أم استقت قطرات الندى من فجر عصرها الحاضر . أو تشعبت لمستقبلها المدثر بالغموض فهي هي المعرفة أو الثقافة العامة

والثقافة في نظر الحياة هي شجرة الخلد الباسقة . قطوفها دانية . وثمرها شهي . ولكن . لمن لا يلهم عن ثمارها فتونها ، ولا يسكرهم شجو نسيم العلا بخفيف غصونها ، فيعودون بعد كد وتحصيل ونصب وهم على قاب قوسين أو أدنى من بلوغ الثمرة ، أبواقا تردد أناشيدها الفلسفية السحرية المحدودة باللفظ والمنطق . فهذه هي الثقافة المستعبدة .

والثقافة المستعبدة تستعبد معها ضحاياها أيضاً مهما حملت إليهم من تراث الدهر وثمرات العقول .

لأن القول الذي لا يدعمه عمل من جنسه ما هو إلا غل يحدد الثقافة ، ويصب عليها لعنات الدهر ، ويشلها عن أن تقدم للانسانية غذاءها جزاء وفاقا على ما أهدته إياه الانسانية

الغابرة فى بطون الاسفار الكونية أو الحاضرة فى سجل الحوادث المتعاقبة ، شلالا هو العجز المؤلم والتقصير المعيب .

وهذا النوع من الثقافة شائع فى أى بلد غلب على أمره ، واستوى الاستعمار على أرائك النفوذ منه فترى علماءه فى واد وثقافتهم فى واد آخر . ولو أنهم طرحوا الجمود حينا ، وتمردوا على أغلالهم لحطموها تحطيما ، ولأنقذوا بلادهم من وهدة السقوط المخجل ، وقدموا للانسانية أمانة هى حق من حقوقها المقدسة . ولطهروا بعزيمة الثبات والصبر نفوسهم من أدران سكون عميق هو أعمق من سكون الهاوية . ومتى تضافرت الثقافات على العمل أنقذت شعبها من نير العبودية ، ورفعته إلى مستوى الامم التى تبوأت مكانتها تحت شمس الله بأعمالها الحازمة وثقافتها المثمرة

هذه هى الثقافة الحرة المطلقة

هذه هى التى تعقبت إرشادات الوحى وهمسات الضمير ، وصور العقل الباطني فوسعت مشارق الارض ومغاربها بنور الاديان الرحمانية هدي للناس ورحمة .

هذه هى التى تعقبت نواميس الله فأبانت للناس الحلال من الحرام ، والغى من الهدي . وتلك قوانينها العملية التى تتضاءل أمامها قوانين العالم والبشر .

هذه هى التى تعقبت الاعتماد على النفس فاكتشفت أميركا العالم الجديد بمجهود فرد لايختلف عن الناس إلا بثقافته الحرة المطلقة .

هذه هى التى بسطت عدالة الله فى عصر لاأثر فيه لعدالة الامم بأرض الحجاز فى أروع مظاهرها .

هذه هى التى تعقبت آداب الدين والشرائع ، فكونت الامم المهذبة فى أقاصي الشرق ونواحى الغرب ، والأمم بأخلاقها واتحادها . أجل ، تعقبت الثقافة الطليقة أسرار الشرائع فدفعها التفكير فى صنع الله الذى أبدع كل شىء إلى تسخير الماء والهواء واستخراج كنوز الارض والبحار فملكت نواصى كل شىء ولم تدع سراً غامضاً ولا باباً موصداً إلا وكانت الثقافة الطليقة مفتاحها الجبار الذي أينما تحرك ابتسمت له الطبيعة الصامتة والذى لولاه لضاقت رحب الحياة بأبنائها

ولكنها هى الثقافة الحرة الطليقة القوية القاهرة تجتاح حجب الأسرار لصالح البشرية . وكل يوم لها فيه شأن جديد . بينما لايزال النيل من عهد بعيد يحمل لقبا ضخما ولكنه

سلبي . و ينشد أنشودة العزاء عن مدنية عريقة أضعناها . وما الأنشودة إلا ضرب من ضروب الثقافة المستعبدة المحدودة باللفظ والمنطق المتوجة بسحر الفلسفة والشعر والخيال

فألى متى نظل فى مؤخرة الشعوب ، منتسبين لوطن مانحن فيه إلا غرباء ، ونمت إلي شرائع هى براء من فعالنا ؟ و إلى متي نحمل لعنات الدهر القاسية العلقمية بين ضحك الأجيال وهزء الشعوب ؟ مأمون محمد منصور

التعليم الذى لا رقابة عليه

وأثره السيئ فى مدارس البنات

لحضرة المربية الفاضلة السيدة عائشة فهمى الخلفاوى

أريد قبل أن أفتتح هذا الموضوع الهام أن ألفت نظر القارىء إلى أمرين يجب أن يتفهمهما جيدا قبل أن يشرع فى القراءة حتي لا تحيد عن الموضوع بالذات إلي شعب أخرى من الأغراض التافهة مما يفتح بابا للجدل العقيم و يفوت علينا الغرض الذى نحن في سبيله . هنا أعلن بالقلم العريض أننى لا أبغى من مقالي هذا أن أثير عاصفة سخط أو أن أحفز بعض الناس الى الرد والمناقشة بما سأبديه من ملاحظات جمعتها طول خبرتي بالمدارس بأنواعها بل أريد على العكس أن أثبت قبل كل شيء أن هناك مدارس غير حكومية على خير ما تكون عليه المعاهد وقد لا أخطىء إذا قلت إن بعضها مايفضل من حيث الموقع والبناء وغيره مدارس الحكومة ذاتها

والرقابة التي أعنى إنما هي رقابة الحكومة الفعلية التي لا هوادة فيها ولا تراخى وعلى هذا فأنى أجمع المدارس التي تشرف عليها الوزارة فقط مع التى تتعهدها الجمعيات والمجالس ومدارس الافراد والمدارس الاجنبية بأنواعها لأعالج نقدها بالروح التي سبق أن حدثت القارىء عنها وليكون الموضوع مستوفيا حقه من البحث يجب أن أفصله تفصيلا يضمن النقد لكل شاردة وواردة إلي أقصى ما أستطيع .

فالمدارس هنا مقسمة إلى أربعة أقسام :-

(١) مدارس مقامة لاغراض دينية (٢) مدارس مقامة لاغراض تجارية (٣) مـدارس مقامـة لاغراض خيرية (٤) مدارس طائفية .

وسيكون بحثى لكل من هذه الانواع شاملا . (ا) تـكوين المدرسة (ب) مصادرها المالية (ج) رئاستها وموظفيها (د) طلبتها (ه) البرنامج العلمى الذي تتبعه (و) نظامها الداخلي (ز) وسطها (ح) تأثيرها .

فالمدارس المقامة لاغراض دينية كلها لسوء الحظ أجنبية ولعل هذه المدارس هى أسوأ المدارس أثرا فى أوساطنا المصرية

ومن الخطل التحدث عن تـكوين هذه المدارس باعتبار أنهـا مشروعات مستقلة إذ هى فى الواقع جزء متمم لدعاية منظمة تبدأ بأحد المذهبين المسيحيين (الـكاثوليـكى أو البروتستانتى) و إذا استثنينا بضع مدارس لا يعدو عددها أصابع اليدين محصورة فى المدن المهمة لجمعية C . M . S البروتستانتية خرجنا بأن جميع المدارس ذات الغرض الديني المتغلغلة فى مسارب القطر المصرى من المدن إلى القرى بل إلى الكفور ، ذات الشعاب المتعددة ، هى المدارس الـكاثوليكية ، مدارس الراهبات المختلفة الالوان والشيع

إذن فلنقل عن تكوينها إنها مدارس مكونة من الـكنيسة جملة و إن اختلفت وجوهها . أما مصادرها المالية فمعروف أمرها و إن بدت غير كذلك فمعظم هذه المدارس تفرض على الطالبات مصروفات باهظة غير معقولة غير ما تتفنن فى استلابه منهن إدارة المدرسة أثناء العام الدراسى من جمع النقود لأعانة الفقراء ـ على حد تعبيرهم ـ أو اكتتاب لشراء هدايا لعيد الرئيسة أو ما يشابه ذلك من التهريج المتقن الذى يلاقي لسوء الحظ بل للنكبة الاليمة آذانا صاغية وأيادى تدر من أولياء أمور الطالبات ، ولا ننسى أن ما يفيض على هذه المدارس مما يتدفق على الـكنيسة ذاتها يجعلها من أغنى المـدارس وحبذا لو انفقت تلك الاموال فى وجه التعليم الصحيح ؟

يتبع عائشة فهمى الخلعاوي